العقلانية الدينية في علم الدين المعرفي
تبرير المعتقدات الدينية لدى مايكل موراي

Religious Rationality in Cognitive Science of Religion
Michael Murray and Religious Beliefs Justification

د. سليم جوهر

By: saleem joher

الملخص:

تسعى العلوم المعرفية الى فهم المعتقدات والسلوك الدينين من خلال البحث عن جذوره البيولوجية والعقلية وعن الكيفية التي بها استطاعت هذه الجذور ومن خلالها ان يظهر ويستمر الدين على مدار الحقب التاريخية وفي كل زمان ومكان يوجد فيه بشر.

ان نقد مايكل موراي لحجج (العلوم المعرفية) بأنها قد ولدت هذه المعتقدات الدينية إلى حيز الوجود بواسطة اداوات عقلية "فإنها لا تظهر أكثر من شيء واحدًا" وهو «أننا نمتلك أدوات عقلية محددة» تحت بعض الشروط تؤدي إلى ظهور المعتقدات في وجود الانسان والكيانات. لذا يذهب موراي الى انه لا يعتبر آليات تشكيل الايمان او (الاعتقاد) باعتبارها غير موثوقة، ولا (اجمالا) المعتقدات المشكلة بكونها غير مبررة.

الكلمات المفتاحية:

علم الدين المعرفي, مايكل موراي, المعتقدات الدينية, العقلانية, القابليات المعرفية, التبرير,(جهاز الكشف عن الفاعل شديد الحساسية\ HADD).

Cognitive science seeks to understand religion and religious behavior by searching for its biological and cognitive abilities and how these

roots were able to appear and continue throughout historical periods and in every time and place in which there are human beings.

Michael Muraay criticized the arguments of (cognitive sciences) which claim that religious beliefs were born into existence by means of cognitive abilities like (HADD\ hypersensitive agency detecting device). Murray urge that It does not show more than one thing, which is that "we possess certain cognitive abilities " under some conditions that lead to the emergence of beliefs in the existence of humans and entities. So Murray goes to the point that he does not consider the mechanisms of belief formation or (belief) as unreliable, nor (in general) the formed beliefs as being unjustified.

key words

Cognitive science of religion, Michael Murray, religious beliefs, rationality, cognitive abilities. Justification, (HADD\ hypersensitive agency detecting device).

المقدمة

ان نـزوع البـشر إلى الديـن ظاهـرة كليـة الوجـود والانتشـار. ومـع العلـوم المعرفيـة الحديثـة التـي سـعت الى توجيـه الاتهـام الى المعتقـدات بانهـا تتسـم «باللاعقلانيـة». فتوجـه علـماء الديـن الى قبـول النتائـج العلميـة المعرفيـة وسـعى قسـم منهـم الى تبريـر المعتقـد الدينـي عـلى ضـوء هـذه النتائـج كمنهـج علمـي جديـد وهـو (علـم الديـن المعـرفي\ Cognitive Science of Religion).

أهمية الموضوع

في اننـا نتنـاول بشـكل أسـاسي الحجـج المسـتنبطة مـن (العلـوم المعرفيـة) والمؤيـدة لاسـتنتاج "أن تبريـرات المعتقـد الدينـي لا يمكـن الاعتـماد عليـه" وفحصهـا وبيـان مـدى قـدرة هـذه النـماذج المعرفيـة عـلى بيـان «لا عقلانيـة المعتقـدات الدينيـة».

ونبتغـي في هـذا البحـث عرض ومناقشـة نقـد مـوراي لحجـج (العلـوم المعرفيـة) في دعواهـا بـأن القابليـات المعرفيـة للانسـان قـد ولـدت هـذه المعتقـدات - أو عـلى الأقـل تمـت رعايتهـا - إلى حيـز الوجـود بواسـطة اداوات عقليـة. فلـو سـلمنا بصحـة هـذه النـماذج ودورهـا, فإنهـا لا تظهـر أكـثر مـن **ش**يء واحـدًا وهـو «أننـا نمتلـك أدوات عقليـة محـددة» تحـت بعـض الـشروط تـؤدي إلى ظهـور المعتقـدات في وجـود الانسـان والكيانـات. أي ان لدينـا أدوات عقليـة

في ظل (شروط) معينة، تؤدي إلى ظهور الاعتقاد. وبناء على ذلك لا يمكن اعتبار آليات تشكيل الايمان او (الاعتقاد) غير موثوقة، ولا (اجمالا) المعتقدات المشكلة بواسطتها غير مبررة.

التمهيد\ السيرة الذاتية لمايكل موراي

مايكل موراي هو باحث أول في الفلسفة-جامعة فرانكلين ومارشال كولج؛ رئيس مؤسسة آرثر فينينج ديفيس يشرف مايكل جيه موراي على أقسام البرنامج في مؤسسة جون تمبلتون. قبل انضمامه إلى المؤسسة، كان أستاذ الفلسفة في العلوم الإنسانية في كلية آرثر وكاثرين شاديك في كلية فرانكلين ومارشال. وهو باحث زائر أول في الفلسفة في كلية فرانكلين ومارشال (لانكستر- بنسلفانيا). حصل مايكل موراي على درجة البكالوريوس من كلية فرانكلين ومارشال، وماجستير ودكتوراه من جامعة نوتردام. وقد حصل على زمالات متعددة منها معهد البحوث في العلوم الإنسانية (ماديسون، ويسكونسن)، والمنحة الوطنية للعلوم الإنسانية، والجمعية الفلسفية الأمريكية، ومركز نوتردام لفلسفة الدين، وجامعة أكسفورد.

عنوان العمل: قسم الفلسفة\ كلية فرانكلين ومارشال لانكستر ، بنسلفانيا ١٧٦٠٤

التعليم والشهادات: دكتوراه جامعة نوتردام- مايو ١٩٩١. ماجستير في الفلسفة- جامعة نوتردام- ١٩٨٨. بكالوريوس فلسفة- ماجنا بامتياز- كلية فرانكلين ومارشال عام ١٩٨٥. اما مجالات تخصصه فهي في الفلسفة الحديثة وفلسفة الدين. ومجالات اهتمامه فتشمل فلسفة القرون الوسطى والميتافيزيقا(١).

المبحث الأول: فلسفته ومشروعه العلمي

مشروع مايكل ج. موراي يجذب اهتمامًا كبيرًا بين العلماء والطلاب في موضوعات فلسفة الدين والعلوم المعرفية الجديدة ويكشف عن جوانب مهمة في علاقة بين القابليات المعرفية للدوافع الدينية والميتافيزيقيا. يتناول مايكل كوراي في دراساته الفكرية واعماله الفلسفية؛ فلسفة الدين والإيمان وتأملات علمية وفلسفية ولاهوتية حول أصل الدين، وعلم الدين المعرفي والانتخاب والمعتقد الديني والشر الإلهي. ويركز بحوثه على مجالين أساسيين:

الأول: هو تاريخ الفلسفة واللاهوت

في القرن السابع عشر، مع التركيز بشكل خاص على عمل جوتفريد لايبنيز.

والثاني: هو الفلسفة المعاصرة للدين. ويركز في أحدث أعماله على مشكلة الشر، والقضايا المعرفية والتطورية لأصل واستمرار المعتقدات والممارسات الدينية. بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من المقالات في تاريخ الفلسفة وفلسفة الدين(٢).

مجالات اشتغاله الأساسية:

يتناول موراي بعض الأسئلة الأساسية المهمة والشائكة مثل: هل تقوض التفسيرات العلمية المعرفية للدين التبريرات العقلية للمعتقدات الدينية؟ وكيف تُظهر مثل هذه الحجج الادعاء القائل ان الدين كان نتيجة عرضية لتكيفنا التطوري؟ وبينما نبدو ميالين بشكل طبيعي إلى الدين، فهل سنكون أفضل أم أسوأ بدونه؟ ومن اين يأتي هذا الميل الطبيعي للدين؟ فمن خلال عرضه لوجهات النظر المختلفة ومناقشته ودفاعه عن التبرير العقلي للدين ستؤدي الى إلقاء الضوء على النقاش الجاري في المنتديات والبحوث الأكاديمية حول هذه الأسئلة الملحة.

ويدرس موراي المعتقد الديني فيناقش القضايا التي تناولها علم الدين المعرفي على مدى العقود القليلة الماضية، حيث حظيت الابحاث والحجج العلمية للدين بقدر كبير من الاهتمام الأكاديمي والشعبي بسبب طبيعة التحليل العلمي الذي تنتهجه للدين هذه العلوم وقضاياه ولأنها على نطاق واسع كما يرى جمهور المؤمنين تشكل تهديدًا للدين. يهدف موراي إلى وصف ومناقشة هذه القضايا العلمية بالإضافة إلى تقييم آثارها ويطرح ببعض التأملات الفلسفية واللاهوتية حول هذه الحجج التي قدمها كبار الفلاسفة والعلماء. وكذلك يقدم موراي أفكار «جي دبليو ليبنيز" حول الأقدار والاختيار ويقدم أيضًا وصفًا تفصيلاً لمشكلة الشر أكثر مما هو موجود في أي من أعمال "ليبيتنز" الأخرى بصرف النظر عن «Theodicy" والمثير للدهشة أن أطروحة ليبتنز عن القدر والنعمة لم تُنشر من قبل بأي شكل من الأشكال(٣). مشروع مايكل ج. موراي لترجمة وتحرير وتقديم التعليقات حول اعمال ليبتنز يجذب اهتمامًا كبيرًا بين العلماء والطلاب في فلسفة "لايبنيز" وعلمه

اللاهـوتي وموضوعـات مثـل الإرادة الحـرة، والمسـؤولية الأخلاقيـة، والسـببية الإلهيـة، والعدالـة، والعقـاب، والمعرفـة المسـبقة الإلهيـة، وحريـة الإنسـان، ويكشـف عـن الجوانـب الحاسـمة في نشـأة الميتافيزيقيا والدوافع اللاهوتية.

يسـتهدف مـوراي في مشروعـه:

أولاً: التقـدم في اتجـاه تقديـم تبريـر عقـلي وشرح كيـف يمكـن فهـم السـمات المحـيرة والمتناقضـة للإيمـان الدينـي ومعقوليتـه كـما يظهـر للوهلـة الأولى وبيـان كيـف اسـتمر الديـن عـبر العصـور والأزمـان.

ثانيًـا: قـد يحـرز المـشروع تقدمًـا في اتجـاه الإشـارة إلى تجربـة العلـماء غـير المؤمنـين في بنيـة معتقداتهـم [لأنهـم لا يقبلـون الديـن). وبالتـالي فهـم يقدمـون تفسـيراتهم العلميـة بكونهـا تمثـل تحيزاتهـم المسـبقة.

وقـد لاحـظ مـوراي وعـلى نحـو متزايـد انـه يتـم التعامـل مـع العقـل كموضـوع مناسـب للبحـث العلمـي عندمـا يسـعى العلـم المعـرفي لكشـف أسرار العقـل، والبحـث عـن الـدور المميـز الـذي تبقـى للفلسـفة في دراسـتها العقـل. فقـدم مسـاهمات في هـذا المجـال عـبر مجموعـة متنوعـة غنيـة مـن وجهـات النظـر حـول هـذه القضيـة. فيقـدم في كتابـه «مقدمـة في فلسـفة الديـن" نظـرة عامـة واسـعة عـلى الموضوعـات التـي تحتـل صـدارة النقـاش في فلسـفة الديـن المعـاصرة. فقـد تمـت مناقشـة وتحليـل الآراء والحجـج البـارزة مـن المقدمـة مـن التقليديـن والمعاصريـن. يتنـاول الكتـاب جميـع الموضوعـات المركزيـة في هـذا المجـال، بمـا في ذلـك تماسـك الصفـات الإلهيـة، والحجـج الإلهيـة والإلحاديـة، والإيمـان والعقـل، والديـن والأخـلاق، والمعجـزات، وحريـة الإنسـان والعنايـة الإلهيـة، والعلـم والديـن، والخلـود. بالإضافـة إلى أنـه يتنـاول موضوعـات ذات أهميـة كبـيرة تتجاهلهـا الكتـب المماثلـة في كثـير مـن الأحيـان، بمـا في ذلـك حجـة الإلحـاد مـن الخفـاء، وتماسـك الديـن المسـيحي، والعلاقـة بـين الديـن والسياسـة(٤).

فقـد بـدأ مؤرخـو الفلسـفة الحديثـة في السـنوات الأخـيرة في إيـلاء المزيـد مـن الاهتـمام للفكـر اللاهـوتي والاراء التـي يطرحهـا علـماء اللاهـوت. هـذه الآراء اللاهوتيـة مثـيرة للاهتـمام ومهمـة في حـد ذاتهـا، ولكنهـا توفـر أيضًـا رؤى جوهريـة حـول الترابـط بـين العديـد مـن المواقـف الفلسـفية التـي تدافـع عنهـا هـذه الأراء ودوافعهـا. يواصـل مـوراي هـذا التقليـد الحديـث مـن

خلال تقديم نظرة جذابة للطرق التي عالجت بها الفلاسفة في العصر الحديث جوانب مشكلة الشر.

لا يتمثل هدف موراي في تقديم نظرية واحدة متكاملة حول معاناة والالم والشر ولا تقديم مسح بسيط حولها. بل المشاركة بتقديم رؤى فلسفية ونقدية في مجموعة من التفسيرات عن معاناة والالم وغربلة الأفكار وإبراز ما هو جوهري منها. وهو يدرك أن مهمة إبعاد المخاوف التي يثيرها الشر والشوك حول الايمان يمكن أن تبدو مختلفة تمامًا اعتمادًا على نقطة البداية، حيث تختلف حسب اختلافنا في الادعاءات التي يقبلها المرء بشكل معقول. وهذه المعقولية يمكن لها ان تعزز الرفض للشك المنهجي الذي يمارسه العلماء غير المؤمنين. وبالتالي فإن هدفه طوال الوقت هو فحص مدى توافر الحجج المختلفة كطرق إما للحفاظ على الإيمان المعقول بالله في مواجهة الشر (بالنسبة للمؤمنين) أو إظهار أن الشر لا يوفر دليلاً كافياً لجعله معقولاً لإنكار الإيمان (بالنسبة لغير المؤمنين).

وعلى مدى العقود الثلاث الماضية حظيت التفسيرات العلمية للدين (وخاصة العلوم المعرفية) بقدر كبير من الاهتمام الأكاديمي والشعبي بسبب اهتمامها الجوهري ولأنها على نطاق واسع تشكل تهديدًا للدين الذي يحللونه. يهدف كتاب "The Believing Primate" لمايكل موراي بالمشاركة مع (جيفري سكول) إلى وصف ومناقشة هذه المقاربات العلمية بالإضافة إلى تقييم آثارها. يبدأ المجلد بمقالات لعلماء بارزين في هذا المجال، يصفون هذه المقاربات ويناقشون الأدلة لصالحهم. يتبعها بمجموعة من التأملات الفلسفية واللاهوتية حول هذه التفسيرات التي قدمها كبار الفلاسفة واللاهوتيين والعلماء. تتناول هذه المجموعة المتنوعة من العلماء بعض الأسئلة الأساسية الرائعة مثل:

- هل تقوض التفسيرات العلمية للدين من تبرير المعتقد الديني؟
- هل تُظهر مثل هذه الروايات أن الدين كان نتيجة عرضية لتطورنا التطوري؟
- وبينما نبدو ميالين بشكل طبيعي إلى الدين فهل سنكون أفضل أم أسوأ بدونه؟

المبحث الأول\ علم الدين المعرفي

واجه الدين تحديا كبيرا منذ عهد التنوير وفي زمن الحداثة وما بعدها وتحول الى صراع بين العقلانية والروحية, العلم والدين, العقل والدين...الخ. وساهم التطور العلمي وخاصة علم التطور البيولوجي بظهور الخطاب المناهض للدين لكنه في الوقت ذاته أدى الى تزايد الشكوك في قدرة العلم ذاته على حل هذا الاشكال لصالح العلم او «العقلانية التجريبية». فقد وجهت سهام النقد وتم التشكيك في المنهجية الاختزالية وقدرتها في الإجابة عن معنى الحياة التي يبحث عنها الانسان.

ولا زال موضوع العلم الدين والعلاقة بينهما تأخذ حيزا كبيا في النقاشات العلمية الاكاديمية والاجتماعية على حد سواء. ويعتبر من أكثر المواضيع تداولا وأكثرها تعقيد وتخضع لجدال مستمر في العلم والفلسفة واللاهوت وتطرح أسئلة مختلفة وشائكة. ويذهب علماء الدين المعرفي الى ان الدين حاضرا يواجه تحديا مختلفا يتمثل في تطور العلوم المعرفية وخاصة تلك التي تدرس الجهاز العصبي الإنساني وعلاقته بالتجربة الدينية.

العلوم المعرفية:

العلوم المعرفية (Cognitive science) ويترجمها البعض الى "علوم الإدراك" كما ذهب (محمد سيد سلامة) في ترجمته لكتاب الله والدماغ ل(كيلي جيمس كلارك). بينما (المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية) في سلسلة من كتب اللاهوت المعاصر, وفي العدد الخامس بعنوان (الدين والعلوم المعرفية) فيترجمها الى (المعرفية).

فبعد الانكار الطويل للقابليات المعرفية واهميتها في السلوك والمجتمع وتبعا لذلك في الدين والثقافة. حدثت ما تسمى «بالثورة المعرفية وهي في المقام الأول نتيجة لفعل هؤلاء الذين درسوا العقل، بما في ذلك المختصين في الأنثروبولوجيا، والذكاء الاصطناعي، وعلوم الكمبيوتر، واللغويات، وعلم النفس. وجادل هؤلاء علماء السلوكية ووجهوا لهم النقد بأن البشر ليسوا «ألواح فارغة» دون أي محتوى عقلي بل يحمل في ثناياه عوامل لتلك العمليات المعرفية والتي أثرت وتؤثر على السلوك البشري. وقد فسروا العقل على أنه معقد ويشبه الى حد كبير النظام المتفاعل الذي يعمل به الكمبيوتر، حيث يأخذ المدخلات ويدير عمليات ومن ثم توليد

النواتج. هذه الثورة ولدت مناهج متعددة التخصصات تهتم بدراسة العقل وعملياته، والتي أصبحت تعرف مجتمعة باسم «العلوم المعرفية»[٥] والتي تمثل منهج مشترك بين الفلاسفة وعلماء الانثروبولوجيا واللغة والحاسوب والعقل الصناعي والسيكولوجيا والنيورولوجيا المعرفية محوره إدراك الإنسان وذهنه وتحليل القابليات المعرفية للذهن البشري[٦]. تتسم العلوم المعرفية بكونها منهجية متداخلة او مشتركة بين علوم مختلفة تبتغي دراية وتحليل مختلف جوانب البنى والقوى التي تشكل قدرات الادراك الإنساني. فهي مجموعة العلوم التي تدرس العقل البشري. ويمثل التناول العلمي الحديث الأساس التجريبي المهتم بالإجابة عن أسئلة الابستمولوجيا القديمة, ودور العوامل الذاتية والموضوعية في المعرفة, ويهتم أيضا بالشخص القائم بالمعرفة من حيث آليات الإدراك والتعلم والتفكير وكيفية حصوله على المعرفة وتخزينها واسترجاعها[٧]. تهتم العلوم المعرفية بماهية العقل الإنساني وكيف يعمل ويفكر الناس والتفكير يشمل كل شيء من إدراك العالم الموجود من حولنا الى التفكير التأملي والسببي المجرد حول العوالم الافتراضية. فالعلوم المعرفية تهتم ب»بالتخيل, الاستدعاء, المشاهدة, الدهشة, التأمل, واتخاذ القرار[٨]. فهي منهجية متعددة المشارب بين مختلف العلوم التي تدرس العقل والإدراك الإنساني وتعتمد الأساليب العلمية التجريبية لدراسة البنية الفكرية للإنسان وقابلياته المعرفية وكيفية اكتساب وتخزين واسترجاع المعلومات وعملية الذاكرة وانواعها الطويلة والقصيرة والانتباه وعمليات التفكير العقلي او العقل المفكر وتشكل الصور الذهنية والتمثيل وتشكيل المفاهيم والوعي وعمليات الاستدلال والفهم وحل المشكلات والاستبطان والاستنتاج والفرضيات والحكم وعمليات اتخاذ القرار واللغة والثقافة[٩].

فالمبحث الأساس في العلوم المعرفية يتمحور حول, كيف يستخدم الناس هذه القدرة المعرفية؟ او كيف يمكنهم وأنظمتهم المعرفية القيام بمهمة تشكيل المعتقدات أو الأحكام حول الحالات العقلية للآخرين؟ وخاصة الحالات التي لا يمكن ملاحظتها بشكل مباشر.

علم الدين المعرفي:

يُعَّرف علم الدين المعرفي (CSR) بأنه علم "تمثل اتجاها تجريبيا في دراسة الدين والتي تستفيد من أساليب ونظريات العلوم المعرفية, من قبيل: علم النفس, وعلم الاعصاب, من أجل تجزئة وتحليل الوقائع والاحداث المذهبية, اعم من المعتقدات والأساليب, والتجارب الدينية بين الشعوب والمجتمعات»(١٠). بهذا المعنى فهو "مقاربة علمية لدراسة الأسس الإدراكية للظواهر الدينية"(١١). يتبنى علماء الدين المعرفي فرضيات ومناهج التخصصات الحقلية الخاصة، إلا أن غرضهم المشترك يركز على دور الإدراك البشري والقابليات المعرفية في التفكير والسلوك الدينين(١٢). "فيستفيد علم الدين المعرفي من نظريات العلوم المعرفية المختلفة للبحث عن سبب شيوع التفكير والسلوك الدينين لدى البشر وتدعيمه ولماذا تتخذ الظواهر الدينية ميزاتها التي تتسم بها(١٣).

منذ ستينات القرن الماضي قام علماء اللاهوت والفلسفة والتاريخ والعلوم الطبيعية بدراسة العلاقة بين «العلم والدين»... وقد بدأت الدراسة المنهجية لهذه العلاقة مع مفكرين من أمثال بروبر (١٩٦٦) وتوماس ف. تورانس (١٩٦٩) ليخالفا النظرة السائدة في التعارض بين العلم والدين... وفي العام ١٩٦٦ تم تأسيس دورية فكرية اطلق عليها أسم «زايغون» وتعتبر الدورية الأولى المتخصصة بالعلم والدين. فبينما ركزت الدراسات المبكرة على القضايا المنهجية, لكن ومنذ أواخر الثمانيات قام المفكرون بتطوير دراسات سياقية بالإضافة الى أبحاث تاريخية مفصلة عن العلاقة بين العلم والدين(١٤). وفي "الربع الأخير من القرن العشرين أصبحت دراسة المخ علما تجريبيا مع استحداث أجهزة المسح الضوئي للمخ"(١٥). ثم تطورت التجارب الى قياس النشاط الوظيفي للمخ. وقد مرت العلوم المعرفية بعدة مراحل:

- مرحلة النشأة والظهور ما بين عامي (١٩٥٠-١٩٧٥).
- ومرحلة المأسسة ما بين عامي (١٩٧٥-١٩٩٥).
- ثم مرحلة المعرفية كظاهرة بيولوجية واجتماعية (١٩٩٥-٢٠٠٥) والتي تميزت باعتمادها على السبرنطيقا والمعلوماتية مما وفرت مبدأ التمييز بين (البنية والوظيفة) (١٦).

العلوم التطورية والدين

بمجرد أن دخلت النظرية التطورية الحوار الدائر بين التخصصات العلمية حول الدين حتى بدأت الصورة الاختزالية في التبلور، ثم بدأت طرق بديلة للبحث في التطور. وفي مرحلة معينة خلال هذه العملية، تم إجراء مناقشة نظرية كافية وحتى عمل تجريبي لإنشاء إطار لنموذج يطلق عليه (علم الدين المعرفي). فقد كان هناك اتفاق أكثر منه خلاف حول الدور الذي يلعبه الفاعل فوق البشري واثر القابليات المعرفية في تشكيل المعتقدات الدينية. فقد أصبح من الواضح أن الباحثين الأوائل قد حددوا عددًا من مجالات الاتفاق حول الأبعاد المعرفية للمفاهيم الدينية. ولم يتم تجاهل الاهتمامات التطورية أبدًا، وفي ذات الوقت لم تكن ايضا جزء من المقاربة المعرفية للدين، لسبب بسيط هو أنه قبل أن نسأل عن الدور الذي لعبه الانتقاء الطبيعي في ظهور أنواع العمليات المعرفية التي ينطوي عليها التفكر والسلوك الديني, يستلزم أن تكون لدينا- رؤية عن ماهية الفكر والسلوك الدينيين، وما هو قابل للتحليل المعرفي في المقام الأول (وجود العرش قبل النقش عليه).

زاد الاهتمام بهذه القدرات المعرفية البشرية وتعمق البحث في المجالين النظري والتجريبي للدين من خلال دراسة الدين لا كظاهرة اجمالية فقط بل بكونه مجموعة من الوحدات او العناصر المنفصلة أيضا؛ مثل الطقوس والشعائر والمعتقدات والعامل فوق الطبيعي, مثل نظام التمثيل المتعدي، ونظام التحوط من المخاطر للفاعل ونظام الكشف عن الفاعل شديد الحساسية وغيرها من القابليات المعرفية التي لها أثر في تعرف الانسان على الدين. فعلم الدين المعرفي يستخدم نتائج العلوم المعرفية للبحث في اسباب انتشار الفكر والسلوك الدينيين فيشكل ظاهرة عامة بين البشر رغم اختلاف الاجناس والامكان والازمان, فيحاول الإجابة على أسئلة مثل؛ لماذا يؤمن الناس؟ وما سبب ان الطقوس والشعائر الدينية تخذ شكلا معينا, وما سبب الاعتقاد بالحياة ما بعد الموت... الخ من الأسئلة المتعددة والشائكة. ان التوسع بدراسة الدماغ البشري تزيد من معرفتنا بحدود الإدراك للعقل الإنساني. فسعت «العلوم المعرفية والتي هي منهجية

مشتركة بين مختلف الفروع العلمية وتتقوم على مجموعة من أساليب البحث العلمي المعتمدة في دراسة البنية الفكرية للإنسان وقابلياته المعرفية»(١٧).

لذا يُعَّرف المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية علوم الدين المعرفية (CSR) بأنها "تمثل اتجاها تجريبيا الى دراسة الدين والتي تستفيد من أساليب ونظريات العلوم المعرفية, من قبيل: علم النفس, وعلم الاعصاب, من أجل تجزئة وتحليل الوقائع والاحداث المذهبية, اعم من المعتقدات والأساليب, والتجارب الدينية بين الشعوب والمجتمعات"(١٨). بهذا المعنى فهو "مقاربة علمية لدراسة الأسس الإدراكية للظواهر الدينية"(١٩). إجمالا يمكننا ان نعتبر ان «تأسس علم الدين المعرفي ((CSRفي التسعينيات باعتباره فرعًا من فروع العلوم المعرفية ويضم اليوم مختصين في مجالات متنوعة مثل الدراسات الدينية والأنثروبولوجيا المعرفية والثقافية والتطورية وعلم النفس التطوري والتنموي والمعرفي والاجتماعي وعلم الاجتماع والفلسفة وعلم الأعصاب وعلم الأحياء وعلم البيئة السلوكي وعلم الآثار والتاريخ، من بين أمور أخرى"(٢٠). فهو فرع حديث متعدد التخصصات يناهز عمره ثلاثين عاما تقريبا.

منهجية العلم وغايته

يدرس هذا العلم ((CSRالبنى المعرفية التي تسهم بنقل أو إعاقة نقل الأفكار والسلوك فيستفيد من نظريات العلوم المعرفية المختلفة للبحث عن وتدعيم سبب شيوع التفكير والسلوك الدينين لدى البشر ولماذا تتخذ الظواهر الدينية ميزاتها التي تتسم بها. فإنه يتميز كحقل معرفي بما يلي:

١. مقاربة تدريجية. تتسم بإجراءات جزئية غير منهجية يتم اتخاذها على فترة من الزمن.

٢. التفسيرية غير الحصرية. أي لا يستند الى رؤية قبلية أحادية التفسير او اختزالية.

٣. والتعددية المنهجية. (٢١).

فبينما يتحدد هدف العلوم المعرفية في وصف قدرات الإدراك البشري وتفسيره وبيان منشأ العمليات الذهنية وخاصة المتعلقة في اللغة والوعي والثقافة والأخلاق والدين ومعنى الحياة بالدرجة الأساس. وتماشيا مع العلوم المعرفية يقبل علماء الدين المعرفي

بالكيفية التي يستجيب بها ويتم استحضار التمثلات الدينية بكونها عملية غير عشوائية بل هي مقيدة ومتأثرة بالعمليات المعرفية(٢٢). فيهدف علم الدين المعرفي الى فهم افضل للسلوك والمعتقدات الدينية عبر دراسة القابليات المرعفية وتعبا لذلك فهم السلوك والمعتقد الدينين. فالسلوكية تنحو الى تفسير السلوكيات كردود فعل للمنبهات في البيئة بناءً على التجارب السابقة. لذلك، ركز علماء السلوك على العوامل البيئية لتفسير السلوك الإنساني»(٢٣). وركزت الاتجاهات السلوكية على دراسة الاستجابات الظاهرية فقط, ففشلت في تفسير الجوانب غير المنظورة للسلوك الإنساني وكذلك ففيما يتعلق بالمعتقدات الدينية والايمان والتي لها علاقة وطيدة بالقابليات المعرفية. وأيضا لم تتمكن من الإجابة عن كيف أمكن للدين ان يكون موجودا خلال التاريخ البشري والذي ينبئ بوجود دافع أصلي لم يتم البحث عنه حتى ظهور علوم الإدراك. المدرسة السلوكية يمكنها من ان «تفسر الكثير من سلوكيات البشر بلغة الاحتياجات البسيطة او الاستراتيجيات المتطورة الأكثر تعقيدا. إلا أن تفسير جذور السلوك الديني يثبت انه أكثر مراوغة من ذلك التفسير السلوكي(٢٤).

الاعتقاد:

الاعتقاد هو «التمثيل العقلي لشيء ما بكونه المولد والمنتج لأفكار ونشاطات أخرى». وهذا الشيء قد يكون معلومات, علاقات, او قيم... الخ. وهذه المعتقدات لا تحتاج الى ان يتم تبنيها او تمثيلها في شكل افتراض او حتى وعي او ان تكون ظاهرة على الاطلاق. ان الاعتقاد بشيء ما بهذا الفهم «الوعي» يشبه التفكير في ان شيء ما هو المسألة(٢٥). بكونه "شيء يحدث" او ينوجد. فيناقش المعرفيون التفكير البشري باعتباره يعكس نظامين فرعيين عامين مختلفين:

- النظام البديهي: ويمكن وصف هذا النظام بأنه سريع وتلقائي وسهل وعاطفي.
- النظام التأملي: وهو نظام يتسم بالبطء، ومنضبط، ومجهد، ومرن، وأقل عاطفية.

أن هذين النظامين ليسا مستقلين، ولكن عندما يولد النظام الحدسي أفكارًا تتبادر إلى الذهن على ما يبدو بشكل عفوي وبدون جهد - أفكار ذات إمكانية وصول عالية -

فإنها تعمل كمواد أساسية لـ نظام الاستدعاء لتشكيل حكم صريح(٢٦). بناءا على ذلك يتم تقسيم "الاعتقاد" الى نوعين.

- الاعتقاد التأملي: هو ما يطلق عليه عادة «الاعتقاد» التي تحملها بوعي وقد نصل اليها من خلال التأمل بوعي وقصدية. فعندما نسأل عما إذا كنا نؤمن بشيء معين، فإن الإيمان التأملي هو ما نجيب عليه. أي أن العبارة المحددة والواضحة عن الاعتقاد تقدم بشكل مثالي تمثيل منصف للمعتقد التأملي(٢٧).

- الاعتقاد الحدسي: وهي على العكس من المعتقدات التأملية تعمل بدون وعي. وتأتينا مباشرة من الحس. فعقولنا تنتج معتقدات حدسية بشكل مستمر وفي كل الأوقات. المعتقدات حول العالم المحيط بنا الأشياء العادية والمعتادة تأتي من أدوات عقلية مختلفة. وهذه الأدوات تشكل بشكل آلي وبدون تأمل معتقداتنا حول العالم الطبيعي والمجتمع. ومعظم هذه المعتقدات حدسية(٢٨).

مفهوم الدين في علم الدين المعرفي

يوجه علماء الدين المعرفي (CSR) نقدهم الى عملية التركيز على تعريف محدد للدين وينطلقون بذلك من دعواهم هذه بكون التعريف يوقف البحث والنقاش حول تشكل الدين وتكونه. وهو النقاش الذي يمكن ان يزودنا كما يدعون بالبصيرة الحاسمة حول الفكر والسلوك الدينين. وهم بذلك لا يركزون الجهد حول ما يفترض به ان تكون النظرية العامة التي تشكل الدين أو تكونه. فقد ساهم علماء (CSR) في قضايا ومسائل مجردة وفلسفية مهمة اثيرت في الدراسات العلمية للدين. وفي الوقت ذاته وضعوا تركيزا قويا لدراسة الدين على اساس (تجريبي) وارساء مثل هذه القضايا لمعرفة الحقائق الاساسية عن الدين في بنيته المعرفية. ان واحدة من نتائج هذا المسعى في (CSR) قد يؤدي لظهور نظريات للدين جديدة يمكن لها ان تتعارض مع النظريات التقليدية للدين.

يسعى المختصون في علم الدين المعرفي لتحليل الدين ويصنفونه بكونه هدف عام غير مقيد وبناء يساعد على إعطاء صورة لجميع الخصائص والاحداث ذات الصلة

الدينية؛ كوصف الأفكار والسلوكيات والنظام الديني. مثل فكرة الاستمرار بعد الموت البيولوجي, وافتراض الفواعل غير البشرية التي تؤثر في العالم الطبيعي. والتبرير المعرفي للدين واحدة من المهام التي تصدى علماء (CSR) ويشير هذا المفهوم إلى عملية تقديم أدلة أو أسباب لاعتقاد ما أو مطالب معينة من أجل جعلها معقولة أو مقبولة للاحتفاظ بها. في سياق المعتقد الديني، فيقترح علم النفس المعرفي للدين أن بعض العمليات المعرفية والتحيزات قد تؤثر على كيفية تكوين المعتقدات الدينية والمحافظة عليها، وتثير اشكاليات حول تبريرها المعرفي.

الأبحاث التي يقوم علماء (CSR) تهدف الى تحليل وتفكيك البنى الاساسية للنظام الديني. فتقوم أولا بتحليل الجوانب التي تتكرر مثل الشعائر والطقوس تبعا للأسس المعرفية التي تؤدي الى ظهورها. فهذه الأسس ان دلت على شيء فهي تدل على عمومية الميول والتحيزات والقيود البشرية. فهي قد تفسر الكيفية التي ينزع الإنسان فيها الى التفكير الديني. فمفهوم الاعتقاد مثلا تم مناقشته بصورة موسعة في (CSR). واجمالا يستعمل مفهوم الاعتقاد لكي يشير الى افتراض الالتزام بالقيمة الحقيقة لفكرة ما مثل فكرة العامل فوق الطبيعي وتدخله في العالم او كيف يمكن للطقوس ان تحقق الغايات المقصودة. فعلم الدين المعرفي (CSR) لديه منظور متميز لمفهوم الاعتقاد يقوم على نتائج غيره من العلوم المعرفية في فهمه لكيفية معالجة العقل للمعلومات([٢٩]).

المبحث الثالث\ الفلسفة وعلم الدين المعرفي:

المنظومة الفلسفية لهذه العلوم تتكامل مع مراحل تطورها العلمي في كافة الفروع العلمية التي يتكون او يستقي منها (CSR) فرضياته. واستنادا الى المنهج (التجريبي-الطبيعي) تكون قضايا العلم نوع من القضايا المعرفية التجريبية وليست مستندة على مباني فكرية قبلية. فهو يدرس العقل الإنساني وبنيته المعرفية "المتجسدنة" في بناءه المادي "الدماغ". فيرى جاستين باريت ان العقل متجسدن وان الجسم يؤثر في العقل كما ان العقل يؤثر في الجسم, فما يحدث من تغيير في طبيعة الجسم المادي يؤثر في العقل وما

يحدث للعقل يؤثر في الجسم, وهو أمر يكفي لبيان ان هنالك علاقة معطاة بين الجسم والعقل. فمن الواضح ان وجود الاجسام لها إمكانية ان تقوم بفرض قيود «محددات وتأثرات» مهمة على العقول(٣٠).

يمكن لها ان تكون انطولوجيا تستند الى العقل الفطري الإنساني, وهي على غرار المفاهيم العلمية التجريبية التي تتسم بدينامية التحولات على ضوء المكتشفات العلمية الجديدة. وهذه هي ميزة الانطولوجيا الفلسفية التي لا يمكن اعتبارها قضايا قطعية جامدة ويقينية نهائية(٣١), فهي تركز نظرها على توضيح الإجابة على سؤال مفاده؛ كيف توجد أفكار وسلوكيات تستمر عبر التاريخ وفي مختلف المجتمعات البشرية؟ «ان توضيح الكيفية او شكل خاص من هذه الأفكار والنشاطات تظهر وتستمر وهو ما يعنيه علماء (CSR) عندما يقولون باننا نستطيع ان نبين ونحدد ما المقصود "بالدين"(٣٢). فهو حقل يلاحق «توضيح الأسباب الغامضة» تلك التي تقف خلف هذا الظهور والاستمرار لهذه الأفكار والنشاطات التي تُعرف بالدينية وبشكل علمي تجريبي, بدلا من التفسير بالمعنى «الهرمينوطيقيا»(٣٣).

الجسم والعقل:

العلاقة بين الجسم والعقل اخذت حيزا كبيرا من الدراسات الفلسفية والعلمية. فقد تمت ملاحظة ان خصائص الشعور والأفكار ومن ثم توصيفاتهما تختلف عن خصائص الجسم ومن ثم عن التوصيفات الحسية له. فمن الناحية المفهومية هنالك (العقل) بصفاته وخائصه و(الجسم) بصفاته وخصائصه, بكونهما شيئين منفصلين, ولكنها في ذات الوقت مشتركين ومتعاونين من جهة أخرى. لذا فقد اختلف العلماء والفلاسفة بين واحدية العقل والجسم وثنائيتهما, ولكل منهما إشكاليات يواجهها في توصيف العلاقة بينهما. ففي ثنائية (العقل والجسم) تظهر إشكالية حول طبيعة العلاقة بينهما. أي كيف يمكن للعقل ان يكون في الجسم عندما افكر بتحريك جز من جسمي (يدي مثلا) تتحرك. وكيف يبدو لنا محدودية الجسم مؤثر على خصائص العقل. اما الذين يقول بوحدة (العقل والجسم) فتظهر إشكاليتها على عكس إشكالية الثنائية, أي كيف يمكن لنا الحصول على الشعور الذاتي (التجربة الذاتية

والوعي), من خلال ما هو طبيعي بتكوينه وعلاقاته (الجسم). فهنالك تمايز بين نشاط المخ الوظيفي ونشاط الذهن, فقد «اثبتت دراسات المخ ان نشاط المخ ليس هو عين الخبرة الذهنية وما تكشف عنه الدراسات تلك الهوة التي لا سبيل الى تجسيرها في الوقت الحاضر بين المادة الفيزيقية الموضوعية والخبرة الذهنية»([٣٤]). وهو ما تعمل عليه العلوم المعرفية. يقول الإمام علي (ع) {وترك شرب الخمر تحصينا للعقل-قصار الحكم, رقم٢٥٢} وان {الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل- قصار الحكم رقم ٣١٩} مما يدل على وجود تبادل التأثير المادي على العقل وبالعكس, فهذه الإشكالية لم تحل لحد الآن.

رؤية فلسفية لنتائج علم الدين المعرفي

قدمت الفسيولوجيا العصبية براهين على وجود علاقة بين النشاط في المخ والتجربة (الدينية والروحية). كما أوضح عالم الاعصاب (ميشيل بيرسنجر\ عام ١٩٩٣) ان النوبات العصبية في مناطق (الفص الصدغي والجداري للمخ) بالإضافة الى التحفيز الكهربائي قد ينتج عنها تجارب (دينية وروحية). اما الجهود المنظمة الأولى لعلم الاعصاب فتعود الى (لورانس أو. مك كيني) الذي نشر في عام (١٩٩٤) كتاب بعنوان (لاهوت علم الاعصاب: الدين الافتراضي للقرن الحادي والعشرين)([٣٥]). وهي محاولة لدراسة اللاهوت من خلال علم الاعصاب التجريبي وقد يصبح الدين موضوعا له. ينتج منها حقل جديد حصل على اكبر تطور وازدهار علمي في نهاية القرن العشرين وبدلية القرن الواحد والعشرين([٣٦]).

اما اخصائي الطب الإشعاعي (اندور نويبرج) وعالم النفس (أوجين داكيلي) فقد ذكرا وكما جاء في كتابهم (لا يرحل الرب\ عام ٢٠٠٢) أنهم لاحظوا خلال جلست استغراق تأملي لعدد من المتأملين في التبت وجلسات الصلاة لعدد من الراهبات الفرنسيسكان... وجود تغييرات لأجزاء من امخاخ المشتركين خلال قمة التأمل والصلاة. حيث تمت ملاحظة وجود نقص كبير في نشاط المخ في الفص الجداري العلوي الخلفي. ووظيفة هذا الجزء هو توجيه الفرد في الفضاء المادي وجعله في توافق مع المحيط (في المكان والزمان), وللقيام بذلك, يجب (أولا) القيام بتوليد تمييز واضح بين النفس واي شيء آخر. والانخفاض الكبير في

نشاط المخ هنا يعني اننا نفقد هذا التمييز بين النفس والمحيط. وتبعا لذلك فقد سجل الباحثات ان المتأملين من التبت وخلال قمة تجاربهم تم تسجيل شعور لديهم بالاتحاد بالكون مع شعور بفقدان الزمن واللانهائية, بينما تم تسجيل شعور لدى الراهبات بالتوحد مع الرب(٣٧). لقد مثل علم الاعصاب اللاهوتي منطقة التقاء علم الدين وعلم الدماغ والاعصاب وتعاونهما بشكل كبير في توظيف أدوات (البحث الكمي والكيفي) لمعرفة كيفية عمل الدماغ أثناء التجربة الدينية وليرسموا إطارا علميا لدراسة المعتقدات الدينية.

النظريات المعرفية للمعتقدات الدينية

في هذا المبحث اعرض وبشكل مختصر اهم النظريات التي تتناول المعتقدات الدينية ولن ادخل في مناقشتها او بيان وجهات نظر علماء الدين المعرفي ازاءها. فقد طور علماء العلوم المعرفية عدة نظريات حديثة تناقش التبريرات العقلية للمعتقدات الدينية. ومن الممكن ان تقسيم هذه النظريات الى مجموعتين:

١. النظريات التطورية للمعتقدات الدينية:

٢. النظريات المعرفية للمعتقدات الدينية:

من المهم الإشارة الى ان هذه النظريات تعرضت للنقد والتقييم من قبل علماء الدين واللاهوت وفلاسفة الدين بشكل مفصل وتتبعوا تقريبا جميع هذه النظريات والعمل على دحض نتائجها التي حاول بعض علماء التطور والعلوم المعرفي من خلالها دحض عقلانية المعتقدات الدينية لها وخاصة المعتقدات الشعبية منها ووصفها بانها تفتقد للتبرير العقلي.

أولا: النظرات التطورية للمعتقدات الدينية:

تجادل مجموعة من النظريات التطورية بأن الناس لديهم معتقدات خارقة للطبيعة لأن امتلاكها كان مفيدًا أو مفيدًا للتطور. يعتقد البعض من علماء التطور ان التفسير التطوري للمعتقدات الخارقة ليس واضحًا لأنها تبدو للوهلة الأولى أنها غير قادرة على التكيف. فقد تعتبر الممارسة الدينية مكلفة من حيث التضحية المادية (على الأقل وقت الصلاة)، والإنفاق العاطفي (إثارة المخاوف والآمال)، والجهد المعرفي (الحفاظ على شبكات المعتقدات الواقعية والمضادة للحدس). لكن

من جهة أخرى تدعي العديد من النظريات التطورية أن المعتقدات الخارقة توفر فوائد تطورية تفوق هذه العيوب وتقترح آليات لكيفية تحقيق ذلك. أول نظريات تطورية للدين قد اقترحها بالفعل تشارلز داروين نفسه, ومنذ ذلك الحين تبعه كثيرون(٣٨).

ثانيا: **النظريات المعرفية للمعتقدات الدينية**:

يذكر علماء الدين المعرفي عدد من المؤثرات التي تفسر حدوث المعتقدات الخارقة للطبيعة. على الرغم من أن بعض هذه النظريات يمكن ان يرجها البعض الى التطور البيولوجي، إلا أن الاختلاف الرئيسي مع المجموعة السابقة هي في الاشارة إلى عملية معرفية واحدة أو أكثر تكون في انها السبب المباشر لحدوث الظواهر الدينية, مثل؛ العلل التحضيرية، وجهاز الكشف عن العامل المفرط النشاط، والثنائية الأخلاقية، ونظرية للعقل، ونظرية الارتباط والمعرفية المثلى. وتشترك جميع هذه النظريات في فكرة أن المعتقدات الخارقة يتم إنتاجها بواسطة آلية معرفية او اكثر. الآليات المعرفية هي تقريبًا آليات "للعقل البشري». وتشترك جميع النظريات المعرفية بعدد من الادعاءات:

١. الآليات المعرفية ليست مجرد ناقلات للمدخلات ولكن لها دور فعال في تشكيل محتوى المعتقدات التي تنتجها.

٢. لا توجد آلية معرفية مميزة تنتج معتقدات خارقة للطبيعة ولكن المعتقدات الخارقة يتم إنتاجها بواسطة آلية معرفية مسؤولة أيضًا عن معتقدات أخرى.

٣. الآلية المعرفية التي تنتج معتقدات خارقة للطبيعة تكون نشطة بشكل مفرط أو مبالغ فيها عند إنتاج معتقدات خارقة للطبيعة.

٤. تنتج الآليات المعرفية معتقدات خارقة للطبيعة بديهية(٣٩).

الادعاء (١) غير مثير للجدل إلى حد ما في العلوم المعرفية الحديثة، فقد تخلى العلماء الإدراكيون إلى حد كبير عن فكرة أن العالم الخارجي يترك انطباعًا على العقل البشري وأنه مجرد ناقل لهذا الانطباع. يستفيد بعض المؤلفين من هذه الفكرة من حيث أن العقل تحكمه النظريات. وبالتالي فإن المعتقدات لا تتكون بالطريقة الوحيدة للمدخلات

التي يتلقونها ولكن أيضًا بسبب عمليات الآليات المعرفية التي تنتجها وتنظمها. تشترك جميع النظريات في علم الدين المعرفي في الادعاء رقم (١) "فما يميز منهج علم الدين المعرفي عن المناهج الأخرى هو الدور الفعال المنسوب إلى الإدراك البشري في تكوين الأفكار الدينية ونقلها «([٤٠]).

ادعاء المطالبة رقم (٢) يتم تقديمه عالميًا تقريبًا بواسطة منظري علم الدين المعرفي. فالإيمان بالدين ينشط النظم العقلية المشاركة في مجموعة متنوعة كاملة من المجالات غير الدينية. غالبًا ما تكون الآليات التي يُقال انها أصل المعتقدات الخارقة للطبيعة متورطة في الإدراك الاجتماعي وفي بعض الأحيان يُقال انها تنتج معتقدات أخلاقية. هذا المدعى يرتبط «بالنظرية الطبيعية» والمقبولة بشكل كبير من علماء الدين المعرفي وتنص أساسا على أن المعتقدات الدينية ليست خاصة أو غريبة ولكنها نتيجة طبيعية للتركيب الإدراكي للإنسان([٤١]).

المطالبة (٣) مبنية على المطالبة (٢). النظريات تشير جميعها إلى أن المعتقدات الخارقة ناتجة عن نوع من النشاط المفرط لآلية معرفية. عندما لا تكون في حالة من النشاط المفرط، فإن الآلية تنتج معتقدات أخرى غير خارقة للطبيعة([٤٢]).

المطالبة (٤) تفترض بشكل شائع من قبل منظري علماء الدين المعرفي وتنص على أن الآليات المعرفية التي نوقشت في النظريات جميعها اعلاه تنتج معتقدات بديهية. وهو نموذج لانتاج المعتقدات الدينية يطرحه جاستين باريت في كتابه اللاهوت وعلم الدين المعرفي بعنوان ثانوي (من العقل البشري الى العقل الإلهي) ([٤٣]). هذا النموذج مؤثر في طبيعة النقاش الجاري في العلوم المعرفية الحالية حول طبيعة المعتقدات واليات تشكلها.

المبحث الثالث\ التبرير المعرفي للدين او الدفاع عن العقلانية الدينية

في مقدمة كتابه (التاريخ الطبيعي للدين) يطرح ديفيد هيوم سؤالين يتحديان اهتماماتنا الفلسفية والعلمية للدين. يتعلق السؤال الأول بأساس الدين في العقل الإنساني " مفاهيمه وتمثلاته الذهنية كالمعتقدات»، ويتعلق الثاني بنشأة الدين في الانسان "أي وجوده في الطبيعة البشرية المادية البيولوجية\ القابليات المعرفية" وهو يقول الأول هو أكثر وضوحا([٤٤]). من

هنا نستطيع ان نضع تساؤلات هيوم في إشكاليتين هما:

١. الأولى ابستيمولوجية والمتعلقة (بالتأسيس العقلي للدين).

٢. والثانية انطولوجية المتعلقة (بالأصل المعرفي في الطبيعة البشرية).

السؤال الأول يتضمن التبرير العقلاني للدين (ابستمولوجيا المعرفة) اما السؤال الثاني فهو ينتقل الى إمكانية وجود علاقة سببية طبيعية في البنى البيولوجية ونزوع الإنسان للدين ويمكن ان يكون موضوع «انطولوجيا التدين».

الحجج المعرفية المناهضة للدين ومناقشتها من قبل مايكل موراي. لقد تصدى علماء الدين المعرفي الى الدعاوي التي تسوقها العلوم المعرفية «بأن القوانين الطبيعية التطورية هي التي تصوغ طبيعة تصوراتنا عن الله وبأن المعتقدات الدينية «نتاج ثانوي لهذه القابليات المعرفية» وليست نتاج اصيل. وقد اتفق علماء الدين المعرفي مع النتائج العلمية التجريبية التي افرزتها العلوم المعرفية وقالوا بأن وجود عمليات طبيعية لإنتاج المعتقدات الدينية لا تقلل من قيمة هذه المعتقدات وفي هذا السياق صرح «الفين بلانتيغا» بأن اكتشاف قابليات معرفية طبيعية مسؤولة عن انتاج معتقدات دينية لا يعني ان تلغي وجود الدين ولا بكونه منزل من الله, بل على العكس فقد يكون الله هو من صمم هذه القابليات المعرفية وانبتها في البنية البشرية الطبيعة وهي التي تدلنا على الله, أي بقدرة الله تم تصميم هذه القابليات المعرفية لكي تدلنا عليه ونحصل على المعرفة به[٤٥]. وقد دأب علما الدين المعرفي على القول انه لا يوجد أي سبب علمي يمنع من تقديم تفسير طبيعي لوجود الدين في حياتنا. فعلماء الدين يعتقدون بأن الله هو من اوجد هذه القابليات المعرفية للوصول الى معرفته والايمان به وتكوين المعتقدات الدينية فالله هو السبب النهائي لكل هذه للأيمان الديني بواسطة هو صممها او أرسلها. ناقش موراي الحجج التي ساقتها العلوم التطورية والمعرفية لتقويض أسس الدين العقلانية مناقشته مستفيضة لهذه الحجج في كتابه المشترك مع جوفري سكول حول أصل وجود الإيمان الديني (The Believing Primate) وباقي كتبة وبحوثه المتعلقة بهذا المبحث المهم والحيوي وفي محاول لإزالة الالتباس

والـصراع الشـديد في العلاقـة المتوتـرة والغامضـة بـين الايمـان الدينـي والعلـوم التطوريـة والمعرفيـة. هـذا الالتبـاس يتمثـل في ان الاجابـة عـلى سـؤال هيـوم الأول اختلفـت الى حـد التناقـض بـين المفكريـن المؤمنـين وعلـماء التطـور, إذ رفـض علـماء الديـن رفضـا شـاملا ادعـاء علـماء التطـور انـه لا يوجـد سـبب مقنع للاعتقـاد الدينـي مسـتندين في ذلـك الى بنـاء حجـج تعتمـد عـلى نمـاذج معرفيـة تسـتند عـلى نظريـات التطـور الجينـي والتكيـف والبيئـي.

يناقـش مـوراي بأنـه لـو كانـت هـذه النـماذج صحيحـة فهـي لا تظهـر سـوى شيء واحـد انـه توجـد لدينـا أدوات عقليـة معينـة والتـي في ظـروف معينـة تـؤدي الى اعتقـادات دينيـة. لكـن هـذه النـماذج (الأدوات) لا تخبرنا فيما اذا كان الايمـان الدينـي عقـلاني ام غـير عقـلاني. ان هـذه النـماذج المعرفيـة للمعتقـدات الدينيـة إذا كانـت صحيحـة، فهـي لا تُظهـر لنـا سـوى شـيئًا واحـدًا أكـثر مـن أنـه لدينـا أدوات عقليـة معينـة والتـي في ظـل ظـروف معينـة تـؤدي إلى اعتقـادات بوجـود كيانـات تميـل إلى تحفيـز الالتـزام الدينـي. لكنهـا لا تخبرنـا عـما إذا كانـت هـذه المعتقدات مـبررة أم لا. فهـي تقـول ان لدينـا أدوات عقليـة والتـي، في ظـل ظـروف معينـة، تـؤدي إلى الاعتقـاد بوجـود هذه الأشـياء التـي نعتقـد بهـا في العـالم ومـن حولنـا. فمكايـل مـوراي لا يعتـبر أن آليـات تشـكيل هـذه المعتقـدات غـير موثـوق بهـا، ولا المعتقـدات التـي تشـكلت عـلى أنهـا غـير مـبررة([٤٦]). من خـلال ذلـك يناقـش مـوراي حجـج مثـيرة للاهتـمام التـي تـورد مثـل هـذه الادعـاءات.

الحجـة الأولى: المعتقـدات الدينيـة غـير مـبررة لأنهـا تتولـد مـن آليـة معروفـة لإنتـاج العديـد مـن الموجبـة كاذبـة (False Positive).([٤٧])

الحجـة الثانيـة: المعتقـدات الدينيـة غـير مـبررة لأنهـا تنتـج بواسـطة آليـات تولـد معتقـدات "حصريـة ومتعارضـة".([٤٨])

الحجـة الأخـرى: المعتقـدات الدينيـة غـير مـبررة, لأن الآليـة التـي انتجتهـا ليسـت موضوعـا اصيـلا لقـوة الغربلـة في (الانتخـاب الطبيعـي).([٤٩])

هـذه اهـم الحجـج في نظـري التـي يناقشـها مـوراي. فالحجـة الأولى يقـول بانهـا لا ترقـى إلى المسـتوى المطلـوب. ولـكي تنجـح الحجـة وتصبـح اكـثر قـدرة عـلى الاقنـاع يجـب الدفـاع عـن مطلبـين إضافيـين لهـا:

- أولاً: سـنحتاج إلى الدفـاع عـن الادعـاء بـأن القابليـات المعرفيـة مثـل جهـاز

الكشف شديد الحساسية عن الفاعل المريد HADD"" يمكن ان تلعب بالفعل دورًا مهمًا في تكوين تلك المعتقدات.

فإذا كان دور جهاز الكشف شديد الحساسية عن الفاعل المريد "HADD" نادرًا أو ضئيلًا في تكوين المعتقد الديني، فإن ميله نحو عدم الموثوقية (إذا كان هناك ميلا كما تفترض الحجة) قد لا يكون له أي تأثير خطير على تبرير المعتقد الديني على وجه العموم. يرى مثل جستين باريت (٢٠٠٤) وستيوارت جوثري (١٩٩٣) ودانيال دينيت (٢٠٠٦) أن جهاز "HADD" يلعب دورًا مهمًا بينما يجادل آخرون، مثل باسكال بوير بأن دورها ضئيل. بالنسبة إلى بوير(٥٠)، تحمل الأدوات المعرفية الأخرى النصيب الأكبر من العبء في توضيح أصل وشكل المعتقدات الدينية. بينما لو سلمنا بالمطلق ان "HADD" متورطة في ذلك، فهي فقط تميل لكي ترفع فقط ثقتنا بأن هذه العوامل الدينية فاعلة في بيئتنا. اذا كان بوير على حق بان "HADD" ليست موثوقة, فهذه الحقيقة لن تكون كافية لنا لكي نستنتج ونقرر ان المعتقدات الدينية ليست موثوقة ومن ثم غير مبررة(٥١).

ثانيا) الأمر الأكثر إشكالية، ولكي تصبح الحجة قادرة على نقد المعتقد الديني، يجب أن يُظهر أن HADD"" غير موثوق به على وجه التحديد في السياقات التي تتشكل فيها المعتقدات الدينية. إن مجرد طرح السؤال يجعل من الواضح أنه لا يمكن تقييم موثوقية "HADD" إلا بالرجوع إلى السياقات التي يتم تنشيطها فيها. هذا الأمر ليس مفاجئًا لأن تقييمات مماثلة مطلوبة في حالات آليات تكوين المعتقدات الأخرى أيضًا. مثل نظامي البصري يمكن الاعتماد عليه بشكل عام في مساعدتي على تكوين معتقدات حول بيئتي المادية ... إلا في ظروف الإضاءة المنخفضة، أو عندما يتعلق الأمر بأشياء بعيدة أو صغيرة جدًا، أو عندما أتناول أدوية هلوسة، أو ...الخ, يكون نظامي البصري في سياقه الجديد غير موثوق, ولكنه في السياق الذي تتوفر فيه الشروط اللازمة يكون موثوقا في رؤيته للعالم من حولي. بمثل ذلك فإنه في ظروف معينة يمكن اعتبار HADD"" موثوق بها تمامًا كآلية لتشكيل المعتقد, وليس موثوقا بها في حالات أخرى(٥٢). فالسياق هنا

يلعب دورا مهما في تشكيل الموثوقية من عدمها.

السؤال المهم إذن هو: هل HADD"" عرضة للخطأ بشكل كبير عندما تعمل بالاقتران مع آليات تكوين المعتقدات الأخرى، وتولد أو تدعم المعتقدات في أو عن الفاعلين؟ في البداية يبدو أنه في مثل هذه السياقات، يكون "HADD"، موثوقًا به في كثير من الأحيان. فعندما نسمع وقع خطى في الصالة خارج الغرفة، أو طرقًا على الباب، أو ما يبدو أنه صوت كرة مرتدة في الشقة التي فوقنا، فإن تكوّن معتقدات في فاعلين غير مرئيين ممكنة بل وحقيقية. بالطبع، من الممكن أن يمكن للنقد ان يدعي أن السياقات التي تتشكل فيها المعتقدات في العوامل الخارقة للطبيعة أو الفاعلين الدينيين تختلف اختلافًا كبيرًا عن السياقات التي تتشكل فيها المعتقدات في هؤلاء الفاعلين العاديين. ولكن هذا هو الادعاء الذي يجب ان يناقش(٥٣).

في نقاشه للحجة الثانية فهو يقول من الواضح أن أحد جوانب هذه الحجة صحيح: وهو ان المعتقدات الدينية عبر الازمان والثقافات غير متوافقة بشكل متبادل بل ومتنافرة وتدعي كل منها حصرية امتلاك الحقيقة والخلاص النهائي.

ولكي تنجح هذه الحجة، فهي متضمنة لشيء يكون بشكل واضح خاطئ, فهي تفترض (أن الأدوات العقلية التي حددها علماء الإدراك, تؤدي إلى ظهور هذه المعتقدات المتعارضة, من تلقاء نفسها). فعندما تحفز الظروف البيئية الأدوات العقلية المختلفة المشاركة في تشكيل الإدراك الديني مثل - "HADD"، ونظرية العقل، وقابلية التذكر والانتقال عبر الحد الأدنى من الحدس المضاد، وما إلى ذلك - لا تزال مخرجات هذه الأدوات غير محددة إلى حد كبير. فمثلا ان العامل المريد شديد الحساسية "HADD" يخبرني أن هناك «فاعل" ؛ وتقودني معتقداتي حول أنواع الحيوانات التي تعيش في هذه الأجزاء إلى استنتاج أن "الفاعل" هو دب أو نمر أو بعبع. إذا استنتجت أنه دب واستنتجت أن هذا هو البعبع. ذلك لا يُظهر أن "HADD" غير موثوق به، فهذا يدل على أن أمي كانت مخطئة بشأن البعبع. فالخطأ ليس في تشخيص انه يوجد فاعل بالعموم بل بتفسيرنا نحن لنوع الفاعل وتشخيصنا له, وخاصة عندما يكون المخبر غير

موثـوق, ولهـذا السـبب نحتـاج الى ان يكـون المخـبر عـن الامـر المتعـالي موثوقـا, أي لهـذا نحتـاج الى الأنبيـاء.

وبالمثـل، لا أحـد يشـك في أن التقاليـد الثقافيـة المتباينـة تلعـب دورًا هائـلاً في إعطـاء المفاهيـم الدينيـة معالمهـا الخاصـة. إذا تسـللت الجوانـب الخاصـة والحصريـة والمتناقضـة لهـذه المعتقـدات مـن المصـادر الثقافيـة، فهـذا لا يفعـل شـيئًا لتقويـض موثوقيـة هـذه الأدوات المعرفيـة، فهـو يظهـر فقـط أن الخطـأ حصـل نتيجـة التقاليـد الثقافيـة فهـي التـي كانـت السـبب في هـذا التعـارض. فالخطـأ حصـل هنـا بسـبب «السـياق الثقـافي» الـذي تـم تفسـير الفاعـل عـلى ضوئـه, الـذي نبهتنـا لـه الأداة, لـذا فهـي موثوقـة([٥٤]).

ويمكـن ان نوضـح ذلـك مـن خـلال دراسـة العـدوى الجرثوميـة مثـلا. يعـد تجنـب العـدوى "أداة معرفيـة" محـددة جيـدًا وقابلـة للتكيف تقودنـا إلى امتلاك معتقـدات ومشـاعر مـن النفـور تجـاه مخلفـات النفايـات والجثـث والأطعمـة المتعفنـة ومـا إلى ذلـك. بقـدر مـا تكـون أداة تجنـب العـدوى مشـاركة في توليـد معتقـدات تتعلـق بتجنـب العـدوى، فإنهـا تفعـل ذلـك فقـط مـن خـلال حثنـا عـلى الاعتقـاد بـأن الـشيء المعنـي لديـه بعـض الميـزات أو غيرهـا التـي يجـب أن تجبرنـا عـلى تجنبهـا. وهـذه الأداة لا تفعـل مـن تلقـاء نفسـها شـيئًا لتحديـد ماهيـة هـذه الميـزة. لذلـك، عندمـا يُطلـب مـن أولئـك الذيـن يشـكلون هـذه المعتقـدات / الرغبـات مـن النفـور تجـاه الجثـث مـن خـلال التوضيـح الاسـباب أو تبريـر الاجـراءات. عندئـذ سـتكون المـبررات متباينـة عـلى نطـاق واسـع. قـد يقـول البعـض أن الجثـث هـي مصـادر محتملـة للعـدوى المسـببة للأمـراض؛ ويخـشى آخـرون أن تسـتحوذ عليهـم روح الميـت، وهكـذا تختلـف التفسـيرات ولكـن الأداة وفعلهـا واحـد([٥٥]). اذن سـيكون العديـد مـن هـذه التفسـيرات غـير متوافـق مـع بعضهـا البعـض، لكـن لا شيء مـن ذلـك يتحـدث عـن موثوقيـة أداة تجنـب العـدوى. هـذه الأداة هـي ببسـاطة آلية تشـكل جـزءًا مـن الاعتقـاد الجـزء الـذي يشـير إلى وجـود تهديـد يسـتحق تجنبـه هنـا. وهكـذا، بقـدر مـا تـؤدي أداة تجنـب العـدوى عملهـا فهـي موثوقـة. مـا يوضحـه هـذا هـو أنـه لـكي تنجـح هـذه الحجـة الثانيـة، يحتـاج المـرء إلى إظهـار أن الجوانـب غـير المتوافقـة بشـكل متبـادل لهـذه المعتقـدات تنشـأ مـن عمـل الأدوات المعرفيـة، وليـس

التراكمات أو المواصفات التي يتم تقديمها من خلال التأثيرات الثقافية. ويبدو من غير المحتمل أن يكون هذا هو الحال([٥٦]). أي تسقط هذه الحجة أيضا.

الحجة الأخرى: ان المعتقدات الدينية غير مبررة, لأن الآلية التي انتجتها ليست موضوع اصيل لقوة الغربلة في (الانتخاب الطبيعي)([٥٧]). وقد يميل البعض إلى القول بأنه لا يمكننا اعتبار آليات تكوين المعتقدات موثوقة إلا عندما تخضع بشكل صحيح الى نوع من الغربلة عن طريق الانتقاء الطبيعي.

يقول مايكل موراي تظهر في هذه الحجة ثلاث عيوب أساسية:

العيب الاول، يفترض أن الانتقاء الطبيعي يمكنه بالفعل أن ينتقي آليات تكوين المعتقدات موثوقة من غير الموثوقة. لسوء الحظ، لا يوجد سبب للتفكير بهذا الشكل. الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الانتقاء الطبيعي تذليل آليات تكوين المعتقدات هذه هي من خلال تذرية السلوكيات التي تنتجها. تنشأ السلوكيات، في حالتنا، من تفاعل المعتقدات والرغبات. لهذا السبب، يمكن أن تكون المعتقدات الخاطئة قابلة للتكيف مثل المعتقدات الحقيقية طالما أنها مقترنة بأنظمة عاطفية تؤدي، جنبًا إلى جنب مع المعتقدات الخاطئة، إلى سلوكيات تكيفية مثل التغذية والفرار والقتال والتكاثر. نظرًا لأن المعتقدات الخاطئة يمكن أن تكون قابلة للتكيف مثل المعتقدات الصحيحة، فلا يوجد سبب للاعتقاد بأن الانتقاء الطبيعي سيختار آليات موثوقة لتشكيل المعتقدات وضد الآليات غير الموثوقة.

العيب الثاني:

يفترض أن الانتقاء الطبيعي يمكنه بالفعل ان يميز آليات تكوين المعتقدات الموثوقة من غير الموثوقة. لسوء الحظ، لا يوجد سبب للتفكير في هذا. الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الانتقاء الطبيعي ان يغربل آليات تكوين المعتقدات هذه هي من خلال غربلة السلوكيات التي ينتجونها. تنشأ السلوكيات، في حالتنا، من تفاعل المعتقدات والرغبات. لهذا السبب، يمكن أن تكون المعتقدات الخاطئة قابلة للتكيف مثل المعتقدات الحقيقية طالما أنها مقترنة بأنظمة عاطفية تؤدي، جنبًا إلى جنب مع المعتقدات الخاطئة، إلى سلوكيات تكيفية مثل التغذية والفرار والقتال

والتكاثر. نظرًا لأن المعتقدات الخاطئة يمكن أن تكون قابلة للتكيف مثل المعتقدات الصحيحة، فلا يوجد سبب للاعتقاد بأن الانتقاء الطبيعي سيختار آليات موثوقة لتشكيل المعتقدات وضد الآليات غير الموثوقة. لا يبدو الأمر كذلك(٥٨).

النتيجة؛ إذا كانت القوة الوحيدة لشحذ آليات تكوين المعتقدات لدينا هي الانتقاء الطبيعي، فليس لدينا أي سبب للاعتقاد بأن أيًا من آليات تكوين معتقداتنا يمكن الاعتماد عليها عندما يتعلق الأمر بالحقيقة(٥٩). لكن الأمور في الواقع أسوأ مما كنا نتخيله هنا. إذا كان التفسير صحيحًا، فهناك سبب إيجابي للاعتقاد بأن الآليات التي نشأت عن الانتقاء الطبيعي لا يمكن الاعتماد عليها تمامًا. فإذا كان الانتقاء الطبيعي أعمى عن موثوقية آليات تشكيل المعتقدات (لدلالة على طرائق الحقيقة، او المؤدية إلى الحقيقة)، فسيكون ذلك بمثابة ضربة حظ لا تصدق) إذا كانت آليات التكيف التي نمتلكها موثوقة أيضًا في تعلقها بطرائق الحقيقة. وبالتالي، فإن الاحتمال المنخفض يعطينا سببًا للاعتقاد بأننا فقدنا الطرق المتعلقة بحقيقة الحظ. ونتيجة لذلك، فإن ادعاء ناقدنا بأن آليات تكوين المعتقدات التي يتم شحذها بالانتقاء الطبيعي هي وحدها التي يمكن الاعتماد عليها، هو ادعاء غير مدعوم على الإطلاق(٦٠).

العيب الثالث:

هو أنه حتى لو كان عالمنا الخيالي محقًا بشأن الدور الذي تلعبه الضغوط التطورية في إعطائنا معتقدات حقيقية عن بيئتنا هنا فلا يوجد سبب للاعتقاد بأن الضغوط التطورية ستقودنا إلى معتقدات خاطئة تتعلق بالواقع الديني. يمكننا أن نرى هذا من خلال افتراض أن الايمان بالله صحيح، وأن الله خلق العالم بطريقة معينة بحيث ان التعقيد والتنوع البيولوجي تطور كثيرا بطريقة يعتقد بها علماء البيولوجيا.

بينما قد ينظر المؤمن إلى هذه الروايات التطورية بكونها تقدم لنا وصفًا للطريقة التي قام الله بها بتكوين التاريخ التطوري لجعل الإيمان بالواقع الخارق أمرًا سهلاً أو طبيعيًا لنا. إذا كان المؤمن محقًا في هذا - أي، إذا كانت هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور، فعندئذٍ توصلنا إلى الاعتقاد بوجود واقع خارق للطبيعة

يقودنا إلى الإيمان الحقيقي (وهو يفعل ذلك على وجه التحديد لأن المعتقدات صحيحة). فالله من وجهة النظر هذه، أنشأ الظروف الطبيعية (هنا الاعتراض على ما تقدم\ النتيجة التي توصل لها الباحث) بحيث ان الله يختار الانتقاء الطبيعي كآليات موثوقة لتكوين المعتقدات الدينية([٦١]).

الخاتمة\ علم الدين المعرفي رؤية جديدة للدين

نتج عن العلوم المعرفية في تناولها للدين بعدا ميتافيزيقيا. يتمحور حول توضيح العلاقة «الجوانية» للاعتقاد الديني فتتجاوز هذه العلاقة الترابط الموجود بين الاعتقاد الجواني والتعبير عنه في اتصالنا بالعالم من حولنا والمتمثل بالتفسير النظري والتأويلي للدين. ان جوانية العلاقة بين «المعرفي» المتأصل في الوجود الإنساني والاعتقاد الديني هو أساس جديد في تناول المنشأ العقلي للدين. فالدين ليس موضوعا «بيولوجيا» بحت وهو أيضا ليس موضوعا «ابستمولوجيا» محضا. أي لا يمكن اختزال الديني في البيولوجيا ولا في المعرفة النظرية, بل هو علاقة بين ما هو «جواني\فطري واصيل» وبين ما هو «خارجي\تعلم واكتساب», أي ان العلوم المعرفية تظهر تجذر الديني في «بنية الانسان المعرفية» التي تدله على ما هو «متعالي». انها تفتح المجال واسعا في بحث «انطولوجيا دينية», فكما ان الدين لا يخضع لأي حقل معرفي تجريبي, كذلك هو لا يمتثل لقيود التفسيرات العقلية. فعلم الدين المعرفي يطرح امرين في غاية الأهمية:

١. انه قد يطرح أدلة جديدة تؤكد ما صرحت به النصوص (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله([٦٢]), وفي الحديث (كل مولود يولد على الفطرة, فأبواه يهودانه وينصرانه...).

٢. ومن ناحية ثانية يفسح المجال واسعا لطرح أسئلة جديدة, قد تخلخل البناء التبريري التقليدي للمعتقد الديني.

وهو من ناحية أخرى يطرح أدلته الجديدة للعلاقة بين (البنية المعرفية\ الوجود الفطري للدين) ضمنيا في بنية الانسان المعرفية وبين (البنية المنطقية\ مظاهر الدين الخارجية) كاعتقاد وممارسات وطقوس. فالعقل مؤثر فعال في تشكيل المعتقدات

الدينيــة خاصــة والثقافيــة عامــة بمــا يحتويــه مــن هيــاكل معرفيــة تؤهلــه لاســتقبال التدخــل الالهــي.

فعلــم الديــن المعــرفي يــدرس علاقــة العقــل بالمعتقــدات الدينيــة وكيــف يميل وينــزع النــاس للديــن عــبر الاســتعداد المعــرفي الــذي اوجــده اللــه فينــا. بينــما يســعى علــم الديــن المعــرفي الى التثبــت مــن الحجــج الانطولوجيــة في الدفــاع عــن المعتقــدات الدينيــة. فــان الرســالة الأساســية (لعلــم الديــن المعــرفي) يمكــن لهــا ان تقــول العلــم والديــن لا يجــب ان يكونــا متناقضــين فليســت هنالــك حاجة لان يكــون أحدهــما خاطئــا لــكي يكــون الآخــر صحيحــا. فالعلــم يســعى بأدواتــه التجريبيــة لــردم الفجــوة بــين العلــم والديــن وهنالــك دلائــل قويــة ومشــجعة تذهــب الى ان الديــن امــر وجــودي (تكوينــي). فــما نحتاجــه هــو ان تتوجــه فلســفة الديــن لــردم هــذه الفجــوة بادواتهــا الخاصــة في التركيــز البحثــي حــول أهميــة القابليــات الانســان في التديــن جنبــا الى جنــب مركزيــة المتعــالي في الرؤيــة الدينيــة التقليديــة.

الهوامش:

١. تــم النســخ مــن الموقــع https:// www.yumpu.com/en/docu"» schloss@westmont.edu. في يــوم ٢٠٢٣\٥\٧ في الســاعة ٧,٠٠ مســاءا.

2. https://trippfuller.com/2019/06/10/michael-j-murray-the-scientific-challenge-for-faith/.

3. G. W. Leibniz, Translated, Edited and Introduction by Michael J. Murray, copyright 2011 by Tale University.

4. Michael Murray and Michael C. Rea, Introduction to Philosophy of Religion, published in U.S.A by Cambridge Uinversity press, New York, First Published - 2008.

5 . Claire White. An Introduction to the Cognitive Science of Religion Connecting Evolution, Brain, Cognition, and Culture. First published 2021 by Routledge 2 Park Square, Milton Park, Abingdon, Oxon OX14 4RN. > P3

٦ . محمــد صــادق زاهــدي وروح اللــه حــق شــناس, دور العلــوم المعرفيــة في دراســة الديــن, تر-أســعد منــدي الكعبــي, اللاهــوت المعــاصر\ دراســات نقديــة, العتبــة العباســية المقدســة\ المركــز الإســلامي للدراســات الاســتراتيجية, ج٥\ الديــن والعلــوم المعرفيــة, ط١- ســنة ٢٠٢٠. ص٤٢.

٧ .آمــال عبــد الواحــد خليفــة, ماهيــة العلــم المعــرفي, المجلــة الجامعــة, العــدد ٢١, المجلــد ٥, أغســطس ٢٠١٩, ليبيا-الزاويــة. ص١٩٨.

8. Justin L. Barret, Cognitive science, religion, and theology : from human minds to divine minds, Printed in the United States of America, (Templeton science and religion series), 2011. P>5

٩ . فيليب نيكولاس جونسن وبيتر كارثات ميسن, «التفكير» مطالعات في علم المعرفة, تر-أديب يوسف شيش, منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب-دمشق, ط١-عام ٢٠٠٩.

١٠ . اللاهوت المعاصر\ دراسات نقدية. مجموعة مؤلفين, العتبة العباسية المقدسة\ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية, ج٥\ الدين والعلوم المعرفية, ط١- سنة ٢٠٢٠. مقدمة المركز\ (ص٧)

١١ . شهاب الدين مهدوي, علم الدين المعرفي وتبرير المعتقدات الدينية, اللاهوت المعاصر\ دراسات نقدية, العتبة العباسية المقدسة\ المركز الإسلامي للدراسات الاسترانفتيجية, ج٥\ الدين والعلوم المعرفية, ط١- سنة ٢٠٢٠.ص٦٩.

12 Claire White. P1

13 . Justin L. Barrett, Cognitive Science of Religion: What Is It and Why Is It? Religion Compass 1\6 (2007): 768-786, /10.1111/j.1749-8171.2007.00042.x Journal comption Blackwell Publishing Ltd.

14 . Helen De Cruz, Senior lecturer, "Religion and Science" Oxford Brookes University This is a draft for an entry for the Stanford Encyclopedia of Philosophy. Spring 2017 Edition.

١٥ . كريس فريت, تكوين العقل, تر-شوقي جلال, المركز القومي للترجمة-القاهرة, ط١-٢٠١٢, ص٣٢.

١٦ . الغالي أحرشاو, العلوم المعرفية من خاض التعريف والتأسيس الى رهان التطبيق والاستثمار. المجلة العربية لعلم النفس, العدد ١٦\خريف عام ٢٠١٨, ص٩. جامعة سيدة محمد بن عبدالله, فاس-المغرب, ص١٢

١٧ . محمد صادق زاهدي وروح الله حق شناس, ص٣٩.

١٨ . اللاهوت المعاصر\ دراسات نقدية. مجموعة مؤلفين, العتبة العباسية المقدسة\ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية, ج٥\ الدين والعلوم المعرفية, ط١- سنة ٢٠٢٠. مقدمة المركز\ (ص٧)

١٩ . شهاب الدين مهدوي, ص٦٩.

20. Claire White. P>1.

21. Justin L. Barrett, Cognitive Science of Religion: What Is It and Why Is It? P> 769

22 . Claire White. An Introduction to the Cognitive Science of Religion. P1

23 . Claire White. P3.

٢٤ . إيكارت فولاند و وولف شيفنهوفل وآخرين, التطور البيولوجي للعقل والسلوك الدينين, تر-مصطفى إبراهيم زكي, المركز القومي للترجمة-القاهرة ط١- سنة ٢٢٠٦. ص١٢.

25 . Justin L. Barret, Cognitive science, religion, and theology. P>40.

26 . Justin L. Barret, Cognitive science,

religion, and theology. P>46
27 . Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate- Justin L. Barret, Cognitive Science, Religion, and Theology, ch.3, p>78
28 . Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate- Justin L. Barret, Cognitive Science, Religion, and Theology, ch.3, p>79.
29 . Claire White. P>38-39.
30 . Justin L. Barret, Cognitive science, religion, and theology : from human minds to divine minds. P>25
٣١ . محمد صادقي زاهدي وروح الله حق شناس, دور العلوم المعرفية في دراسة الدين, اللاهوت المعاصر ج٥ (الدين والعلوم المعرفية), المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية, النجف-العراق, ط١-سنة ٢٠٢٠, ص٤٥.
32. Claire White, P>49.
33. Aku Visala, Philosophical foundation of Cognitive Science of Reliegon . The Oxford Hand book of the cognitive science of religion. Published in the United States of America by Oxford University Press 2022.P>30
٣٤ . كريس فؤيث, تكوين العقل ص٤٣-٤٤.
٣٥ . محمد صادق احمدي وعلي شهبازي, لاهوت علم الأعصاب والتجربة الدينية, تر-حسن علي مطر الهاشمي, اللاهوت المعاصر\ دراسات نقدية, العتبة العباسية المقدسة\ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية, ج٥\ الدين والعلوم المعرفية, ط١- سنة ٢٠٢٠.ص٢١١.
٣٦. محمد صادق احمدي, نفس المصدر, ص٢١٥.
٣٧ . دافيد ن. ستاموس, التطور والاسئلة الكبرى, تر-عزت عامر, المركز القومي للترجمة-القاهرة, ط١-سنة ٢٠١٤, ص٣٣٤-٣٣٥.
38. Van Eyghen, H. M. R. (2018). Arguing From Cognitive Science of Religion: Cognitive Science of Religion and its Epistemic Implications. citation for published version (APA). ISBN: 978-94-6295-929-3. P>48.
39 . Van Eyghen, P>73.
40 . Van Eyghen,. P>74.
41 . Van Eyghen, P>74.
42 . Van Eyghen, P> 75.
43 . Barret, Justin, Cognitive Science of Religion and Theology. Look to Ch.3 (The Cognitive Origins of Beliefs)
٤٤. ديفيد هيوم, التاريخ الطبيعي للدين, تر-حسام الدين خضور, دار الفرقد-دمشق, ط١-٢٠١٤, ص٧.
٤٥. شهاب الدين مهدوي, المصدر نفسه, ص٨١.
46. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation of Religion and the Justification of Religious belief. p> 169
47. Jeffrey Schloss and Michael J. Mur-

ray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation. p> 169
48. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation. p> 172.
49. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation. p> 176
50. Boyer, Pascal . Religion Explained: The Evolutionary Origins of Religious Thought. Printed in U.S.A, 2001.
51. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation. P>170
52. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation. P>171
53. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation. P>171
54. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation. P>172
55. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation. P>172
56. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation. P>172-173
57. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation P >176.
58. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation P >177
59. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation P >177.
60. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation P >178.
61. Jeffrey Schloss and Michael J. Murray, The Believing Primate, Michael J. Murray, Scientific Explanation. P >178.

٦٢ . سورة الروم\ اية ٣٠

المصادر العربية

١. أحرشاو, الغالي. العلوم المعرفية من مخاض التعريف والتأسيس الى رهان التطبيق والاستثمار. المجلة العربية لعلم النفس, العدد ٦\خريف عام ٢٠١٨, ص٩. جامعة سيدي محمد بن عبدالله (فاس\ المغرب).

Aḥrshāw, al-Ghālī. al-ʻUlūm al-maʻrifīyah min Makhāḍ al-taʻrīf wa-al-taʾsīs ilá Rihān al-taṭbīq wa-al-Istithmār. al-Majallah al-ʻArabīyah li-ʻIlm al-nafs, al-ʻadad 6 / Khurayyif ʻām 2018, ṣ9. Jāmiʻat Sīdī Muḥammad ibn Allāh (Fās /al-Maghrib).

٢. اللاهوت المعاصر\ دراسات نقدية. مجموعة مؤلفين\ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية, ج٥\ الدين والعلوم المعرفية, ط١- سنة ٢٠٢٠.

al-Lāhūt al-muʻāṣir / Dirāsāt naqdīyah. majmūʻah muʾallifīn / al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah, j5 / al-Dīn wa-al-ʻUlūm al-maʻrifīyah, ṭ1-sanat 2020.

٣. خليفة, آمال عبد الواحد, ماهية العلم المعرفي, المجلة الجامعة, المجلد ٥, العدد ٢١, أغسطس ٢٠١٩, ليبيا-الزاوية.

Khalīfah, Āmāl ʻAbd al-Wāḥid, māhīyat al-ʻIlm al-maʻrifī, al-Majallah al-Jāmiʻah, al-mujallad ٥, al-ʻadad ٢١, Aghusṭus ٢٠١٩, lybyā-alzāwyh.

٤. جونسن, فيليب نيكولاس وبيتر كارثات ميسن, «التفكير» مطالعات في علم المعرفة, تر-أديب يوسف شيش, منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب-دمشق, ط١-عام ٢٠٠٩.

Johnson, Philip Nicholas and Peter Carthath Mason, "Thinking," Reading in Cogntive Scince, Translated by Adeeb Youssef Shish, Publications of the Syrian General Authority for Books - Damascus, ١st edition - ٢٠٠٩.

٥. دافيد ن. ستاموس, التطور والاسئلة الكبرى, الجنس, العرق, والدين, والأمور الاخرى. تر-عزت عامر, المركز القومي للترجمة-القاهرة, ط١-سنة ٢٠١٤

David N. Stamos, Evolution and the Big Questions, Sex, Race, Religion, and other Matters, Translated by Ezzat Amer, National Center for Translation - Cairo, ١st edition, ٢٠١٤.

٦. ديفيد هيوم, التاريخ الطبيعي للدين, تر-حسام الدين خضور, دار الفرقد-دمشق, ط١-٢٠١٤.

David Hume, The Natural History of Religion, Translated by Hossam al-Din Khaddur, Dar al-Farqad, Damascus, ١st edition, ٢٠١٤.

٧. زاهدي, محمد صادق وروح الله حق شناس, دور العلوم المعرفية في دراسة الدين, تر-أسعد مندي الكعبي, اللاهوت

المعاصر- دراسات نقدية\ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية, ج٥\ الدين والعلوم المعرفية, ط١- سنة ٢٠٢٠.

Zāhidī, Muḥammad Ṣādiq wa-rūḥ Allāh Ḥaqq shnās, Dawr al-ʻUlūm al-maʻrifīyah fī dirāsah al-Dīn, tr-ʼsʻd Mundī al-Kaʻbī, al-lāhūt almʻāṣr-Dirāsāt naqdīyah / al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah, j5 / al-Dīn wa-al-ʻUlūm al-maʻrifīyah, ṭ1-sanat 2020.

٨. فريث' كريس, تكوين العقل, تر-شوقي جلال, المركز القومي للترجمة- القاهرة, ط١- سنة ٢٠١٢.

Frith' Chris, Making up the Mind, Translated by Shawqi Jalal, National Center for Translation - Cairo, ١st edition - year ٢٠١٢

٩. فولاند, إيكارت وآخرين, التطور البيولوجي للعقل والسلوك الدينين, تر- مصطفى إبراهيم زكي, المركز القومي للترجمة-القاهرة ط١- سنة ٢٢٠٦.

Voland, Eckrat and others, The Biological Evolution of the Religious Mind and Behavior, Trans. by Mustafa Ibrahim Zaki, National Center for Translation - Cairo, ١st edition - year ٢٠١٥.

١٠. مهدوي, شهاب الدين, علم الدين المعرفي وتبرير المعتقدات الدينية, اللاهوت المعاصر- دراسات نقدية\ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية, ج٥\ الدين والعلوم المعرفية, ط١- سنة ٢٠٢٠ Mahdawī, Shihāb al-Dīn, ʻilm al-Dīn al-maʻrifī wtbryr al-Muʻtaqadāt al-dīnīyah, al-lāhūt almʻāṣr-Dirāsāt naqdīyah / al-Markaz al-Islāmī lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah, j٥ / al-Dīn wa-al-ʻUlūm al-maʻrifīyah, ṭ-١sanat ٢٠٢٠.

المصادر الأجنبية

1. Aku Visala, Philosophical foundation of Cognitive Science of Reliegon . The Oxford Hand book of the cognitive science of religion. Published in the United States of America by Oxford University Press 2022.

2. . Barret, Justin, Cognitive science, religion, and theology : from human minds to divine minds, Printed in the United States of America, (Templeton science and religion series) © 2011.

3. Barrett, Justin L. , Cognitive Science of Religion: What Is It and Why Is It? Religion Compass 1\6 (2007): 768-786, /10.1111/j.1749-8171.2007.00042.x Journal compilation Blackwell Publishing Ltd.

4. Boyer, Pascal . Religion Explained: The Evolutionary Origins of Religious Thought. Printed in U.S.A, 2001

5. Helen De Cruz, Senior lecturer, “Religion and Science” Oxford

Brookes University This is a draft for an entry for the Stanford Encyclopedia of Philosophy. Spring 2017 Edition

6. Leibniz G. W., Translated, Edited and Introduction by Michael J. Murray, copyright 2011 by Tale University

7. Murray, Michael and Michael C. Rea, Introduction to Philosophy of Religion, published in u.s.a. by Cambridge Uinversity press, New York, First Published – 2008.

8. Schloss, Jeffrey and Michael J. Murray, The Believing Primate, Published in the United States by Oxford University Press Inc., New York © Oxford University Press 2009

9. White, Claire. An Introduction to the Cognitive Science of Religion Connecting Evolution, Brain, Cognition, and Culture. First published 2021 by Routledge 2 Park Square, Milton Park, Abingdon, Oxon OX14 4RN.

10. Van Eyghen, H. M. R. (2018). Arguing From Cognitive Science of Religion: Cognitive Science of Religion and its Epistemic Implications. citation for published version (APA). ISBN: 978-94-6295-929-3

11. https://trippfuller.com/2019/06/10/michael-j-murray-the-scientific-challenge-for-faith/.